**الاحتلال الأجنبي لشبه القارة الهندية**

شبه القارة الهندية بلاد فريدة في صفاتها عجيبة في حضارتها. ارضها ذات احراش غابات وبساتين تجري فيها الأنهار. وفيها من الوديان والجبال والهضاب والسهول ما يغري السياح بمناظرها الطبيعية، لاسيما في جبال الهملايا اعلى جبال العالم. وقد كانت قبل تقسيمها على الوحدات السياسية الحديثة بلادا واسعه تسكنها اجناس مختلفة يدينون باديان مختلفة بين عبادة الاوثان والهندوسية والبوذية وغيرها. واخيرا دخلها الإسلام فاعتنقه الكثير من الهنود. واستطاع المسلمون تكوين دولة كبيرة تمكنت من توحيد معظم اقسام شبه القارة تحت حكمها لمدة قرنين من الزمن تقريبا. ثم بعد سقوط الدولة الإسلامية، وكان ذلك إيذانا بفسح المجال امام الاستعمار الأوربي لمد نفوذه الى هذه المنطقة.

تمتد شبه القارة الهندية في جنوب اسيا من هضبة إيران وأفغانستان من الغرب الى شبه جزيرة الهند الصينية في الشرق. ومن جبال الهملايا في الشمال الى المحيط الهندي في الجنوب. ويخترقها من وسطها تقريبا مدار السرطان. ويتكون القسم الجنوبي من هذه البلاد من شبة الجزيرة مثلثة الشكل لها سواحل في الغرب على بحر العرب وسواحل في الشرق على خليج البنغال وتطل على المحيط الهندي في الجنوب.

ان كبر مساحة الهند وتنوع تضاريسها أعطاها تنوعا في المناخ وجعله يختلف اختلافا كبيرا من مكان لآخر وذلك باختلاف الارتفاع عن سطح البحر، فهناك أجزاء يسقط فيها الثلج، وأجزاء تشتد فيها الحرارة. وهذا أعطاها تنوعا في انتاجها الزراعي، والذي جعلها محط انظار الكثير من الطامعين في خيراتها.

لذا فإنها كانت منذ البدء مطمعا للكثير من الغزاة ومرتعا خصبا لأولئك المحتلين الذين حاولوا الحصول على أكبر قدر ممكن من الفائدة منها والذين أثقلوا كاهلها كثيرا وتركوها للتخلف والجوع على الرغم من كثرة خيراتها حتى بعد خروج المحتل وحصول دولها على الاستقلال.

تتكون شبه القارة الهندية من إقليم واسع تحيطه اجبال من الشمال والشمال الشرقي والشمال الغربي. وتحيطه البحار والمحيطات من الشرق والغرب والجنوب. ويمتد اقصى طول لهذا الإقليم (2000 ميل) من الشمال الى الجنوب، والى حوالي (2000 ميل) من الشرق الى الغرب. لذلك شبه القارة الهندية تمثل من حيث المساحة، مساحة قارة اوروبا تقريبا، ومساحتها تقدر بحوالي (4,235,000) كيلو متر مربع، وتمتد من خط عرض (8-37) شمالا. وتمتد بين خطي طول (62-98) شرقا.

اخذت التأثيرات الإسلامية بالوصول الى شبه القارة الهندية منذ عهد الخلفاء الراشدين سواء ذلك بواسطة التجار. ام الحملات العسكرية الصغيرة التي كانت برعاية الخلفاء وتوجيهم. ثم اخذت هذه الحملات شكلا جديا في عهد الدولة الاموية وكان أشهرها حملة محمد بن القاسم الثقفي عام 712م. والتي استطاعت الوصول الى المناطق الشمالية الغربية نشبه القارة. ومع ان الفتوحات لم تستمر في التوغل داخل حدود الهند الا ان الصلات نمت بين المناطق الهندية والعالم الإسلامي. وقصد الرحالة العرب الهند وتبودلت السفارات والكتب الهندية في الازمان اللاحقة. وساعد ذلك على تعريف الهنود بالدين الجديد (الإسلام)، وقد كان للتجار المسمين والرحالة الذين دخلوا الهند أثر كبير في التعريف بالإسلام. واخذ الأثر من الهنود الدخول بالإسلام نتيجة تأثرهم بهؤلاء. وكان هؤلاء النواة الأولى التي نتج عنها ملاين المسلمين في شبه القارة الهندية.

خضعت شبه القارة الهندية لحكم عدد من الدويلات الإسلامية بعد ضعف الخلافة الإسلامية حتى مجيء الدولة المغولية عام 1526م والتي استطاعت ان تقيم دولة إسلامية في الهند كانت تمثل أزهى عصور الحكم الإسلامي فيها.

**الغزو الأوربي للهند**

كانت الدول الأوربية تنظر بترقب الى شبه القارة الهندية، فقد كانت من اغنى بقاع العالم. ففيها تركزت ثروات هائلة من المواد الخام والاحجار الكريمة والمعادن الثمينة والتوابل وغيرها من المواد والحاجات التي تفتقر اليها الدول الأوربية. لذا ما ان بدا الضعف يدب في أواصر الدولة الإسلامية حتى بدأت الدول الأوربية تتزاحم من اجل الحصول على أكبر شريحة ممكنه من الإرث.

كان يوم 20 أيار 1498 يوما تاريخيا من أيام الهند. فيه وصل اسطول برتغالي من ثلاث سفن تحمل 160 رجلا بقياده فاسكودي كاما الذي استكشف راس الرجاء الصالح. وقد رست السفن في ميناء كلكتا. واستقبلهم حاكم إقليم الزامورين. قد دهش بمجيء البرتغاليين، ولما سألهم عن السبب الذي دفعهم الى المجيء أجاب فاسكودي كاما بإيجاز (المسيحية والبهارات) ولما عاد كاما الى البرتغال كان يحمل معه شحنه كبيرة من البهارات والاحجار الكريمة.

عاد البرتغاليين في السنوات اللاحقة وأنشأوا اول مستعمرة لهم في كوتشين الى جنوب كلكتا. وقد أحس سلاطين المماليك في مصر بالخر فاعدوا اسطولا سيروه لمقاتلة البرتغاليين. ولكن البرتغاليين انتصروا عليهم في (موقعه ديو) عام 1509,وفي عام 1510م جاء الى الهند ألفونسو البوكرك واخذ ينشئ مراكز حصينه. وكان أحدها ميناء هرمز على مدخل الخليج العربي. والأخر على الساحل الغربي في ولاية بيجابور، وقد جعلها البرتغاليين عاصمه لمستعمراتهم في الشرق. ووضع البوكرك خطه للاختلاط بالهنود ومصاهرتهم واستخدموا في الجيش البرتغالي جنودا من الهنود. وقد تركوا الهندوس حريه العبادة ولكنهم حركوا عليهم حرق الارامل بعد وفاة ازواجهن الا انهم غيروا سياسة التسامح هذه مع الهندوس فيما بعد. اما المسلمون فكانوا يعاملونهم معاملة قاسيه منذ البداية.

بدا الاستعمار الإنكليزي في اول القرن السابع عشر متأخرا عن الاستعمار البرتغالي بنحو مائة عام. ثم بدئ الاستعمار الفرنسي في الهند بعد ذلك بخمسين عام. وكان لكل منهما شراكه للتجارة ثم نشا تنافس شديد بين الإنكليز والفرنسيين أدى الى قيام حروب كثيره بينهما. وكان من الطرفين يدرب فتيان الهند ويسلحهم بأحدث الأسلحة. واستغل كل منهما الانقسامات التي كانت سائدة بين الولايات الهندية والخلافات الموجودة بين الامراء من اجل تحريض أحدهم ضد الاخر وكان منهن يأخذ جان أحد الامراء وامداده السلاح من اجل مقاتلة الاخر وتكون النتيجة اضعاف الامراء الهنود لبعضهم البعض. والفائدة النهائية تعود على المستعمر من اجل تسهيل عملية احتلاله للبلاد.

اخذ البرتغاليون وشركة الهند الشرقية الإنكليزية والشركات الهولندية والفرنسية تتصارع على بسط نفوذها على تلك المنطقة. وكانت قد ابتدأت عملها التجاري في الهند في عهد الحكم الإسلامي للهند. وكان الاباطرة المغول ابان قوة حكمهما ينظرون إليهم الا نظرتهم الى تاجر يريد كسب المادي، لكن ما بدا الضعف يدب في اوصال الدولة حتى بدأت هذه الشركات دورا جديدا هو بسط النفوذ على البلاد واخذت تتصارع فيما بينها حتى استطاعت شركة الهند الشرقية الإنكليزية ان تحظى بالمقام الأول وتقضي على النفوذ البرتغالي والهولندي والفرنسي ويخلو لها الجو لتفعل ما تريد}} وكانت هذه الشركة قد تأسست عندما قام فئة مغتمر من تجار لندن 22/أيلول/1599 بتأسيس هذه الشركة تحد اسم (اتحاد التجار المغامرين للتجارة مع الشرق). وفي 31/كانون الأول/1600 اصدت الملكة اليزابيث (1588-1603) مرسوما ملكيا بمنح الشركة حرية التجارة في الهند والمناطق المجاورة لها مدة 15 عاما تخضع بعده لتقرير التاج. وقد كرست الشركة جهودها في البحث عن الثورة في الشرق وحاولت تجنب الالتزامات السياسية، وركزت جهودها على تجارة الاستيراد والتصدير، وحاولت الدخول في علاقات صداقه مع الحكام المحليين مما سهل على البريطانيين غزو أسواق الهند. هذا فضلا عن خلو جالياتهم اول الامر من المبشرين وحرصهم على تجنب التدخل في شؤون الناس وتظاهرهم في المودة لهم {{.

است الشركة اول مركز تجاري لها في (سورات) بالقرب من بمباي عام 1612. ثم بدأت تنشا فروع في داخل البلاد. وفي عام 1640انشات الشركة قلعه (القديس جورج) بالقرب من مدينة مدراس. وعلى الرغم من قوة الإمبراطورية المغولية وقتذاك الا انهم كانوا ينظرون الى الإنكليز نظرتهم الى تاجر لا يخشى باسه.

شجع نجاح شركة التجار الإنكليز الى انشاء شركة ثانية. ونتيجة تنافس الشركتين رات الحكومة دمج الشركتين في شركة واحده عام1661 في زمن الملك شارك الثاني، والذي خول الشركة الجديد اصدار النقد. وبظهور الشركة بدأت مرحلة جديده من النشاط الإنكليزي يرمي الى ابعد من التجارة اذ بدأت تعد للاستيلاء على الهند. وبدات بعمليات السلب والنهب لجيرانها واعدت لها جيشا لذلك. ولكن بعد مدة وجدوا أنفسهم لايزالون أضعف من ان يستطيعوا الاستيلاء على الهند، ولاسيما ان السلطة في الهند ماتزال قوية. فتركوا هذه الفكرة بعد ان تكبدوا خسائر اقتصادية وعسكرية بينهم وبين الهنود. وجد الإنكليز أنفسهم امام منافسة فرنسية في بعض مناطق الهند. فكان عليهم القضاء على هذه المنافسة. وكان الفرنسيون قد كونوا لهم مراكز تجارية في الهند. وبدئوا التدخل في شؤون البلاد الداخلية عن طريق استغلال الخلافات بين الامراء الهنود ونصرة أحدهم على الاخر للحصول على المغانم. فبدء الإنكليز العمل للتخلص من هذه المنافسة. حتى جاءت حرب السنوات السبع في عام 1756 في اوروبا فأرسل الإنكليز اسطولا كبيرا الى الهند وحاصر الحاميات الفرنسية في مدارس وبوند يشيري. والتي اضطرت الى الاستسلام وهكذا تخلص الإنكليز من المنافسة الفرنسية. ابتداء الإنكليز العمل من اجل تنفيذ مخططهم في الاستيلاء على البلاد. وكان لابد من إيجاد الفرصة المناسبة للبدء بذلك. فكانت البداية من البنغال والتي كانوا قد اتخذوها ممرا الى داخل الهند. فأخذت الشركة تضغط على والي البنغال. واخذوا بالتدخل في شؤون البنغال الداخلية. ساء عملهم هذا والي البنغال الأمير (سراج الدولة) الذي رائ لابد من استخدام القوة لإيقاف تدخلهم ذلك. فقام بالهجوم على حصونهم ليقضي عليهم وذلك عام 1757م. ولكن الخلافات الداخلية بين سراج الدولة ورجالاته التي استغلها الإنكليز ادت الى فشل سراج الدولة والقبض عليه وقتله. وبذلك تخلص الإنكليز من عقبة كانت تقف امامهم في البنغال وتولت الشركة الاشراف على الإدارة المالية للبنغال. وبذلك ضمن الانكليز سيطرة فعلية على اغنى أقاليم الهند. وصارت شركة الهند الشرقية الإنكليزية تلك الشركة التي تأسست قبل مائة وخمسون عاما تقريبا لمنظمه تجارية، سلطة سياسية وعسكرية تضاهي قوتها أعظم الامبراطوريات واوسعها. وصار مدراءها اباطرة غير متوجين لأقاليم شاسعة تفوق مساحتها وسكانها ثلثي الأقطار الاوربية من ضمنها الجزر البريطانية. ولم تعد الشركة التجارية الانكليزية كما كانت بل أصبحت دولة تعقد المعاهدات وتعلن الحروب وتسن القوانين وتضرب النقد. وأصبح مدير الشركة حاكما اعلى له مجلس إدارة تحت إمرته جيوش.

هكذا بدء الإنكليز الاستيلاء على الهند وشن حربا لا هوادة فيها ضد المسلمين (حكام البلاد) استطاعوا فيها القضاء على الإمبراطورية المغول التي حكمت الهند زمنا طويلا، واقامت حضارة ماتزال اثارها شاهده على عظمتها. ولم تكن شدة مراس المسلمين لتردع الإنكليز عن عسفهم وما كان عسف الإنكليز ليمنع المسلمين من الدفاع عن كيانهم.

كان المسلمين يحكمون الهند عندما جاء الإنكليز. فكان العداء شديدا بين المستعمر الأجنبي وصاحب النفوذ من اهل البلاد. وما ان قويت شوكة البريطانيين بتقادم الزمن حتى ضعفت مكانة المسلمين ضعا كبيرا لا بسبب السياسة البريطانية بل لان المسلمين ابتعدوا عن الإدارة وأحجموا عن الثقافة الغربية فكان تأخرهم كبير في هاتين الناحيتين.

**انتفاضة (1857)**

لم يكن الهنود قد استساغوا السيطرة الاستعمارية الإنكليزية على بلادهم. فبعد ان أصبحت البلاد تحت حكمهم بداؤا بتطبيق سياستهم عليها والتي تتفق مع مصالح المستعمر وبالضد من مصلحة اهل البلاد ومن منتصف الخمسينات من القرن التاسع عشر اخذت كراهية الهنود للإنكليز تتزايد بشكل كبير. وكانت تصرفات الإنكليز تزيد من كراهية الهنود لهم لاسيما عدم احترامهم للمسائل الدينية عند الهنود مثل ارغام الضباط الإنكليز للجنود الهنود على ركوب البحر وهو ما يعتبر محرما في دينهم. كذلك ما شيع عن عزم الإنكليز تنصير الهنود بالإكراه. فضلا عن امتهان الإنكليز كرامة اهل البلاد في اشخاص ملوكهم وامرائهم. ونرى ذلك واضحا عندما أصدر الحاكم الإنكليزي في الهند لورد كيننك (kenning) امرا الى السلطان (بهادر شاه) وهو اخر رموز الإمبراطورية المغولية أعلن فيه بانه يعتبره اخر شخص يسمح له حمل لقب سلطان من هذه الاسرة. وان جميع الامتيازات التي تمتع بها تنتهي بموته، وان ولده وان كان سيعتبر وريث هذه الاسرة وسيعطي راتبه المخصص له الا انه سيكون فردا من افراد الشعب ليس الا. وكان لذلك تأثير كبير بين الهنود لأنهم يعتبرون السلطان وعلى الرغم من ضعفه رمزا للسلطة الوطنية.

أصبحت النفوس تضطرم بنار الصورة ومهيأة لانتظار الفرصة المناسبة حتى جاءت تلك الفرصة من الإنكليز أنفسهم عندما أقدموا على محاكمة عدد من الجنود الهنود وإصدار احكام مختلفة بالسجن ضدهم بحجة امتناعهم عن تأدية الواجب. وعندما امتنع الجنود الهنود عن استخدام نوع من العتاد اشيع ان فتيل هذا العتاد مغموس بشحم البقر والخنزير ويقصد انتقاص عقائد الهندوس الذين يقدسون البقر وعقائد المسلمين الذين يحرمون اكل الخنزير مما اثار الهنود وأدى الى قيامهم بثورة عارمة اخذت اخبارها تنتشر في ارجاء الهند بسرعه كبيره ونادى الثوار بسام السلطان (بهادر شاه) واتخذوه رمزا لثورتهم على الرغم من عدم رغبته هو نفسه لقه همته وكبر سنه.

تحتل الانتفاضة مكانا بارزا في تاريخ الهند وهيمنه بريطانية عليها لما خلفته من نتائج مهمه لا على شبه القارة الهندية وحدها بل على محمل الإمبراطورية البريطانية في الشرق. والمتتبع لهذه الانتفاضة والأسباب التي أدت الى قيامها يرى أسبابها السياسية تكمن في تور الوجود البريطاني في الهند والذي تحول يوما بعد يوم الى جهاز استعماري يحكم قبضته عليها. فكانت الولايات الهندية تحكم من قبل بلاطات صغيرة. وكان عند نهاية كل ولاية يحل الرجل الإنكليزي محل الحاكم المحلي لتلك الولايات تحت اسم المفوض او المندوب مع ثلاثة او اربعه مستشارين. وقد اختفى البلاط الصغير تدريجيا وانهارت التجارة وبدا الشعب يواجه الفقر المدقع بينما انتعش الرجل الإنكليزي الذي بداء يتصرف مثل قطعه الاسفنج يقوم بسحب الخيرات من بنوك الكنج ليصبها في بنوك التايمز.

اما الأسباب الاقتصادية لانتفاضه عام 1857 في الهند فقد تمثلت بقولبة الاقتصاد الهندي لتلبية المتطلبات الصناعية في إنكلترا. وكان ذلك المصدر الأساس للتراكم المالي الذي مكن بريطانيا خلال القرن الثامن عشر من تطور راسماليتها الصناعية. اذ اصبحت الهند مصدرا رئيسيا للمواد الأولية للصناعات البريطانية المتطورة وسوقا للبضائع. ولما كانت هذه البضائع أفضل نوعا وأرخص سعرا فان ذلك أدى الى تقويض الصناعة الهندية التي كانت في طور النمو. وبسبب ذلك تحول عدد كبير من سكان الهند الى الزراعة، ولكن ارتفاع نسبة الضرائب التي وصلت في بعض الأحيان الى 50 بلمئه وأسلوب جمعها بواسطة الزمندار أجبرت صاحب الأرض على بيع ارضه للمرابين وبهذه الطريقة انتقلت الأراضي من ايدي مالكيها التقليدين بموجب القوانين الصادرة الى ايدي الطبقة الجديدة من المشتركين بالمزاد والمرابين، وهذه السياسة اضعفت الاقتصاد الهندي واثرت في مختلف فئات الشعب من الامراء وأصحاب الأراضي الزراعية والفلاحين البسطاء وأصحاب المهن البسيطة، لذلك ساد الاستياء لدى هؤلاء جميعا. اما الأسباب الدينية للانتفاضة الهندية عام 1857 فقد تمثلت بالمحاولات الاوربية المحمومة في ادخال المبشرين الى الهند مع بداية التغلغل الأوربية في القرن السادس عشر. وفي عام 1813 بموجب تشريع الاجازة سمح بتأسيس المدارس الدينية المناهضة للديانات الهندوسية، بسبب مقتهم الشديد لتلك السياسة أطلق الهندوس على ذلك القانون اسم القانون الأسود (black act) واستغلت مجاعة عام 1837 التي اجتاحت بعض مناطق الهند لتحويل العديد من الايتام الى المسيحية. هذا قاد بطبيعة الحال الى ان الغالبية من سكان الهند اخذت تضمر العداء للمبشرين معدا أولئك الذين ارتبطت مصالحهم مع بريطانيا. فقد حدث عند تأسيس المراكز التجارية الاوربية في المناطق الساحلية الرئيسية للهند، اذ نشأت طبقه قوية من الرأسماليين الهنود ارتبطت بقوة أكثر بالتجار الأجانب، وحصلت على مكاسب كبيره من المتاجرة معهم حتى كون هؤلاء التجار لأنفسهم في (سورات) رفعه وعزه وجاها تشهد بها السجلات الأولى للشركة. وخلال القرن الثامن عشر تحول نشاطهم التجاري الى مرشد اباد وكلكتا بسبب نمو تجارة البنغال، وكان تخوف الهندوس وخاصه طبقه البراهما كبيرا من التبشير المسيحي لان ذلك سوف يودي الى تقويض طبقتهم، وأصبح ذلك التخوف اشد من التخوف من الجيش عام 1856 عندما منحت الحماية قانونيا للهند الذين يتحولون الى المسيحية مما اثار ارتياب الهندوس والمسلمين على السواء.

اما العوامل الاجتماعية فقد ارتبطت ارتباطا كبيرا بطبيعة النظرة الى الهنود من الإنكليز والتي كانت تتصف بالتعالي، وهذا ما جاء باعتراف الحاكم العام الإنكليزي عام 1784 بان الإنكليز اعتبروا الهنود برابرة. من هنا اخذ الشعب الهندي يشك في النيات العظام للإنكليز. كما بدا التأثير الغربي يتسع في الهند من خلال النظم الإدارية الجديدة التي تختلف عن النظام التقليدي القديم. وتم العمل على اضعاف الطبقات القديمة ووجدت طبقات جديده ترتبط مصالحها السياسية والاقتصادية بالمصالح البريطانية، وأصبحت اللغة الإنكليزية لغة التعليم والمفتاح من اجل الحصول على المكاسب الوطنية. كما أصبحت لغة المحاكم العليا.

ان معرفه اللغة الإنكليزية بين الهنود مكنت الرواد الأوائل ننت المطالبة بالإصلاح السياسي والاجتماعي ونقل معاناتهم والظلم الذي يحل بهم الى الحكومة البريطانية .ومن الرواد الاوائل الذين اتخذوا من الثقافة مرتكزا للتحرك الوطني راموهان روي (ram Mohanray )الذي يعد واحدا من رواد الإصلاح الحديث في الهند .افهم راي الإنكليز من التماس له بان معرفه الهنود للغة الإنكليزية ستفيد الهنود والانكليز معا واستطاع ان يقنع الإنكليز من نشر ثقافتهم الإنكليزية في الهند واستطاع ان يكون في الهند مجموعه كبيره من المثقفين والمتعلمين الهنود أصبحت بمرور الزمن طليعة للحركة الوطنية الهندية التي بزغت بواكير تحركاتها وانتفاضاتها بين صفوف الجنود الهنود من الخدمة العسكرية البريطانية.

تداخلت هذه العوامل جميعها فأدت الى قيام الانتفاضة الهندية الكبرى عام 1857.ويعزو العديد من المؤرخين الى ان السبب المباشر لهذه الانتفاضة هو ما روج من اشاعات بين أبناء الشعب الهندي والجيش بان بريطانيا قد أدخلت نوعا من العتاد المشحم بزيت البقر المقدس عند الهندوس وشحم الخنزير المحرم عند المسلمين. والذي يتطلب استخدامه الاستعانة بالأسنان قبل إدخاله في البندقية من نوع انفيلد (Enfield) التي دخلت حديثا للهند. وكانت هذه الاشاعات قد انتشرت بسرعه. وامتنع الجنود من المسلمين والهندوس من استعمال هذا النوع من الأسلحة لأنها تندس عقيدتهم. لذلك رفع الثوار في دلهي ولكناو شعارا (الدين في خطر). وجاءت الاحداث لتوكد شكوكهم السابقة من الممارسات البريطانية من اجل الإساءة الى معتقداتهم. عانت الهند على ايدي البريطانيين خلال احداث الانتفاضة مجازر وحشية وصفت بنها كانت من اشد الصفحات سوادا وخزيا في تاريخ بريطانيا. فقد قمعوا الانتفاضة بمنتهى القسوة وارتكبوا أفظع الجرائم الوحشية ضد الهنود وقد تعرضت مدن دلهي والله اباد وكانبور ولكناو الى الدمار أكثر من غيرها بسبب شدة الانتفاضة فيها. وعلى الرغم من ان الثوار كبدوا المستعمرين خسائر كبيرة جدا الا انهم كانوا ينقصهم التنظيم والقيادة لهذه الثورة، فضلا عن ان رد الإنكليز كان اشد وأقسى بكثير. كما انهم استطاعوا استمالة الكثير من الهنود وجعلوهم يقفون ضد الثورة، فقد استطاعوا استمالة السيخ الذين كانوا أعداء للبريطانيين. كما استمالوا بعض كبار الملام والزعماء الذين وعدوهم بإعادتهم الى أراضيهم بشرط ان يظهروا ولائهم للإنكليز. ومع ذلك فقد استمر الإنكليز نحو سنتين وهم يقاتلون الهنود في كل مكان في الهند حتى اعادوا احتلال البلاد من جديد وقضوا على ثورة شعبية شاركت فيها معظم فئات المجتمع الهندي.

يمكن ايجاز فشل الثورة من خلال نظرة تحليلية للواقع الذي حدثت فيه. فهي بدون شك تفتقر الى التنظيم والتخطيط. فضلا عن اقتصارها على مناطق محدده. فالثوار لا يملكون قاده سياسيين او قاده قادرين على اثارة الراي العام وبلورته حول قضية سياسية معينة. فليس لديهم فكرة واضحة لتحقيق أي من الحرية الوطنية او الاستقلال الاقتصادي. لقد كانوا يتحركون لمجرد استيائهم من بعض القيود المفروضة على الطقوس الدينية والأحكام اللاسيما بشروط الخدمة. وأهم من ذلك هو عدم التناسب التسليحي والامكانات المادية بين الثوار والقوات البريطانية. لذا فان الثورة لم يكتب لها النجاح في القضاء على السيطرة الاستعمارية البريطانية الا انها اصبحت نقطة واضحة في تاريخ النضال الهندي في سبيل الحرية والاستقلال. لقد ترتب على اندلاع الثورة وسحقها نتائج مهمة لبريطانيا والهند. فالثورة بحوادثها المأساوية قد هزت بريطانيا بعنف مما ادى إلى أن تتبع بريطانية سياسة جديدة اتجاه الهند، فقد عملت على تعزيز هيمنتها على نحو أكبر في الهند كما عملت في الوقت نفسه على اتخاذ بعض الإجراءات التعيد ثقة الهنود بالحكم البريطاني وأن تمتص اسباب الغليان الذي ساد الهند بعد فرن من الادارة السيلة للشركة، فقد رأى العديد من السياسة البريطانيين أن الهيمنة البريطانية في الهند يجب ان تكون قائمة على أساس القوة. بينما تصور اخرون عكس ذلك تماما. فمن الناحية السياسية قامت الحكومة البريطانية بعض الاجراءات التي تتضمن لها حكما أفضل واطول في الهند فألغت وساطة الشركة في حكم الهند التي ظلت تؤدي دورا مهما في الشرق بين (۱۹۰۰ - ۱۸5۸ م). واصبحت الهند تدار مباشرة من قبل التاج البريطاني، وصارت الملكة فكتوريا تلقب بملكة بريطانيا والهند. والغي منصب الحاكم العام ليحل محله نائب الملك (Viceroy) واستحدثت وزارة الهند وذلك عبر سلسلة من التشريعات الادارية غايتها الاحتفاظ بأغنى مستعمراتها. انتجت بريطانيا بعد القضاء على الثورة الى أحكام سيطرتها في الهند والتي كانت تقتضي تفريق شمل الهنود وبث التفرقة والمنازعات بينهم لإضعافهم. فاتجهوا اولا الى اضعاف المسلمين حكام الهند بالأمس والقضاء على كل امل يراودهم لاسترداد مجدهم السابق. فقاموا بمصادرة أراضيهم وعقاراتهم، كما حرمتهم من الوظائف الحكومية والتي كانت سابقا من نصيبهم. ووضعوا العراقيل في سبيل الذين يحترفون التجارة. ثم اتجهوا الى اضعافهم بالجهل فبعد أن كان المسلمون من أرقي سكان الهند عقلا وعلما أخذوا يحاربونهم في مدارسهم.

قاموا بنزع الأوقاف الإسلامية التي كانت توفر لهم الأموال. واتجهوا الى الأغنياء الذين كانوا يتبرعون لتلك المدارس فأخافوهم واغروهم حتى كفوا عن مساعدتها واغلق كثيرا منها، جاء ذلك مع فكرة المسلمون السيئة عن المدارس الحديثة التي انشاها البريطانيون فقد امتنع المسلمون عن أرسال أبنائهم الى تلك المدارس ونادي كثير من رجال الدين في الهند بان ارسال الابناء الي تلك حرام وانه يؤثر في عقيدتهم الدينية، فكانوا لا يرسلون ابناءهم الى المدارس التي يمنحها المبشرون ولا الى المدارس الحكومية. بينما اقبل عليها غيرهم من أبناء الطوائف الهندية الأخرى لتكون وسيلتهم الى الوظائف الحكومية الصغرى التي كان البريطانيون يحتاجونهم فيها. هكذا تأخر المسلون في كل نواحي الحياة وتعرضوا للاضطهاد على ايدي الحكام الجدد للبلاد. وقد اقبل الهندوس وغيرهم على البريطانيين بعدما مد البريطانيون لهم ايديهم واحتضنوهم بخبث حتى يضربوا بهم ابناء بلدهم من المسلمين الذين كانوا يحكمونهم ولاسيما أن كثيرا من الهندوس كانوا يكنون الكراهية للمسلمين لأنهم اعتبروا الإسلام قد غزا بلادهم بعد ان كانت بلادهم هندوسية كاملة وغزاهم الاسلام ببساطة تعليماته.